التوازن التطبيقي لاساتذة العلوم الاسلامية بين ايجابيات تعاليم الدين الإسلامي وسلبيات التعليم الرقمي الحديث:(سلبية الغش أنموذجاً):

ورقة عمل مقدمة من قبل أ. م. د. أنوار زهير نوري.

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن

إن التعليم الرقمي الحديث هو وجه من أوجه الحضارة الحديثة الذي توصل إليها العلم والذي استند على تطبيقات وبرامج متخصصة في التعليم بصيغة رقمية، والذي اضطرتنا إليه جائحة (كورونا)، وهو بالتأكيد طريقة جديدة ومبتكرة لها إيجابياتها وسلبياتها المتعددة والتي تمس الأساتذة والطلبة على حد سواء، ونحن نعلم أنه ليست الطريقة المثلى للتعليم ولكنها الطريقة الواقعية المفروضة على أرض الواقع والذي لم نجد بديلاً لها أنسبَ منها، ونحن في غضون هذه الظروف كان لزاماً علينا أن نتعامل (وبغض النظر عن همسات الرضا والاقتناع أو صيحات الرفض والامتناع) مع هذه الطريقة بإيجابية التعامل مع التحفظ على بعض مفاصلها التي لا مفر منها، ومحاولة تطبيقها إلى أقصى طريقة تقربها من المثالية ولو بنسبة بسيطة .

ونحن في ورقة العمل هذه نحاول أن نسلط الضوء على سلبية من سلبيات التعليم الرقمي وهي سلبية الغش ومحاولة تطبيق تعاليم الدين الإسلامي على هذه السلبية مع اعتبارنا بوجوب التعامل مع التعليم الرقمي بوصفه واقع حال (كما ذكرنا سابقاً)؛ للوصول إلى حالة التوازن الممكن بين تطبيق تلك التعاليم في محاولة بشرية لا تكاد تخلو من الخطأ والتعديل والتسديد من قبل الآخرين بما يجعل تلك التجربة ناجحة ولو بالحد الأدنى من درجات النجاح يحدوها رضا الله سبحانه.

فكما هو معلوم أن أهم سلبيات التعليم الرقمي هي سلبية الغش: فإن سلبية الغش في التعليم الرقمي تكاد تكون المشكلة الأولى التي تواجه أساتذة العلوم الإسلامية في

مضمار التعليم الرقمي ذلك أن الغش على عمومه محرم في جميع نواحي الحياة في الشريعة الإسلامية فكيف إذا كان في تنشئة جيل سيستلم في المستقبل قيادة التعليم للجيل الناشئ في البلد تكاد تكون الأمانة هنا أمانتان أمانة عامة هي أصل في التعامل الإسلامي وأمانة خاصة يتضمنها التعليم الإسلامي بشكله الخاص.

فرسول الله ﷺ قال: « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا »[1] ،

وَكما هو معلوم فإن هذا الحديث مما يحتاج إِلَى تَأْوِيلِهِ، وَقِيلَ فِيهِ : لَيْسَ مِثْلَنَا، أَوْ لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِنَا، أَوْ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ .[2] إذْ سُنَّةُ المسلمين وشريعتهم: التواصُلُ والتراحُم، لا التقاطُعُ والتقاتل؛ وتكونُ فائدتُهُ: الرَّدْعَ والزَّجْرَ عن الوقوع في مثل ذلك؛ كما يقولُ الوالدُ لولدِهِ إذا سلَكَ غيرَ سبيله: "لَسْتُ مِنْكَ، ولَسْتَ مِنِّي!" .[3] أي ليس على منهاجنا لأن وصف المصطفى ﷺ وطريقته الزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها وعدم الشره والطمع الباعثين على الغش .[4]

وهنا بعد أن فهمنا تأويل الحديث ومعرفة معناه بأن الغاش ليس خارجاً عن الأمة ولا يؤدي ذلك إلى تكفيره لكنه على يقين قد أتى كبيرة من الكبائر

---

[1]) صحيح مسلم للنيسابوري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: (من غشنا فليس منا): (٦٩/١): ٤٥.

[2]) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م: (٢٤٣/٣).

[3]) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ ،المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية: (٦٣/٢).

[4]) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م: (١٨٦/٦).

التي نهى عنها رسول الله ﷺ، ولكننا نرى أن الغش واقع لا محالة في التعليم الإلكتروني فكيف يتم التوازن إذن بين هذه السلبية وبين ايجابية التعاليم الإسلامية؟!

الجواب هو أن نضيق من عملية الغش باتخاذ واختراع أساليب مبتكرة جديدة تحد منها إلى أقصى ما يمكن أن يكون ونعذر أنفسنا فيما لا يمكن السيطرة عليه، على أن لا تكون تلك الأساليب ضارة بالطالب لأنه يجب الأخذ بنظر الاعتبار رداءة خدمة الانترنت في العراق كما أنه ومع الأسف أن نوعية الطلاب في كليات وأقسام العلوم الإسلامية هم ليسوا من الطلاب الحاصلين على درجات عليا في الثانوية لذلك يجب أن يراعى مستوى عقلية الطالب عند وضع الأسئلة ، فإنما أُرسلنا كمسلمين في الأرض دعاة ميسرين لا معسرين قال ﷺ: (يسرا ولا تعسرا) [1]، فهدف الأستاذ في العلوم الإسلامية هو هدفان لا ثالث لهما: الأول : الدعوة إلى الله. والثاني: إنشاء طبقة من الخريجين الذين سيقودون المجتمع إسلامياً، فنحن يجب أن نسير متوازنين بين الهدفين فيحدونا أن ندخل حب الدين الإسلامي إلى الطلبة بما نمثله من حسن الخلق وطيب التعامل وصدق المقولة والحرص على الطلبة كما الحرص على إخواننا وأبنائنا يحدونا في ذلك الرفق معهم، مع الإخلاص في العمل فيدخل حبنا في قلوب الطلبة ومن خلال ذلك يدخل حب الإسلام في نفوسهم بما رأوه من قدوة حسنة وأسوة مثالية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ آل عمران: من الآية: ١٥٩، وقوله ﷺ: (ما

[1]) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع: (١٥٧٨/٤): ٤٠٨٦.

كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا عزل عن شيء إلا شانه). [1] مع الحفاظ على أن نُخرَّج هذا الجيل جيلاً مستحقاً لوصفه قائداً إسلامياً لجميع فئات المجتمع وبالإمكانيات المحدودة التي تتوفر لدينا وكذلك ضمن حدود التعليمات الصادرة إلينا ونُعْذَرُ من قبل الله سبحانه وتعالى فيما لا نستطيع أن نغيره فنغيره بقلوبنا.

وأخيراً في آخر هذه الورقة أسأل الله العظيم أن يجعل ما يبذلونه أساتذة الجامعات عموماً وأساتذة العلوم الإسلامية خصوصاً في ميزان حسناتهم وأن يخرج على أيديهم جيل النهضة الإسلامية الذي يرفع هذه الأمة من شعثاء جهلها بدينها إلى أنوار تعاليمه الخالدة وينفض غبار تلك السنين العصيبة التي شوهت ملامح هذا الدين القويم ويرفع عن كاهل الأمة ثقل معاناة البعد عن منهج الله العظيم وعن الظلمات والضلالات المتولدة عنه فيهيئ سبحانه أمراً لهذه الأمة يعز به أولياءه ويدحر به أعداءه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

---

[1]) مسند أحمد بن حنبل: (٢٠٦/٦): ٢٥٧٥٠. حديث صحيح على شرط مسلم.